الحارث بن قيس السهمي

- ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

- ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].

- ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

اسمه ونسبه:

الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي.

مولده:

ولد قبل البعثة في مكة.

حياته:

عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مستخفيًا سنين لا يظهر شيئًا مما أنزل الله حتى نزلت ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] يعني: أظهر أمرك بمكة فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، فأتاه جبريل بهذه الآية، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أراهم أحياء بعد كلهم فأهلكوا في يوم واحد وليلة**»، منهم العاص بن وائل السهمي خرج في يومه ذلك في يوم مطير، فخرج على راحلته يسير وابن له يتنزه ويتغدى، فنزل شعبًا من تلك الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض، قال: لدغت. فطلبوا فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، فمات مكانه، ومنهم الحارث بن قيس السهمي أكل حوتًا مالحًا، فأصابه غلبة عطش، فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى أنقد بطنه فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد[1].

وفاته:

توفي بعد الهجرة.

---

(١) تفسير السيوطي (٨/ ٦٥٦-٦٥٧).

أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

نزلت في الحارث بن قيس أحد المستهزئين بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، لأنه كان يعبد ما تهواه نفسه.

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾، يعني الحارث بن قيس السهمي، اتخذ إلهه هواه، وكان من المستهزئين، وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها، ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ علمه فيه، ﴿وَخَتَمَ﴾، يقول: وطبع، ﴿عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾، فلا يسمع الهدى، وعلى ﴿وَقَلْبِهِۦ﴾، فلا يعقل الهدى، ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، يعني الغطاء، ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾، إذ أضله الله، ﴿أَفَلَا﴾، يعني أفهلا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فتعتبروا في صنع الله، فتوحدونه[1].

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ يعني يماري ﴿فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني آيات القرآن، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني الحارث بن قيس السهمي، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ يا محمد

(١) تفسير مقاتل (٣/ ١٤٢، ٢١٤)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٦٦-١٦٧)، وتفسير البحر المحيط (٦/ ٤٥٩)، وتفسير الطاهر بن عاشور (٢٥/ ٣٥٩).

﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾. يعني كفار مكة يقول: لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق، فإنه متاع قليل، ممتعون به إلى آجالهم في الدنيا[1].

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ يعني ومن يصف مع الله ﴿إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ يعني لا حجة له بالكفر، ولا عذر يوم القيامة، نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين، ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يقول: جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعني لا يسعد في الآخرة عند ربه[2].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والأسود ابن المطلب بن أسد، وأمية بن خلف، قالوا: يا محمد هلمَّ فاتبعْ ديننا ونتبع دينك، ونشركُك في أمرنا كلِّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظَّنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٠٦).

معـاذ الله أن أشرك بـه غيره، قالوا: فاسـتلم بعض آلهتنـا نصدقك ونعبد إلهـك، فقال: حتى أنظر ما يأتي مـن عند ربي، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السـورة، فَغَدَا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقام على رءوسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه[1].

(١) تفسير البغوي (٨/ ٥٦١).